لنعمل جميعاً دون مواربة من اجل إصلاح منظومة الحكم الرشيد

عبدربه منصور هادي - رئيس الجمهورية

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com
Email: 14october@14october.com

الأغنية اليمنية الوطنية

أدوار مضيئة في إيقاظ الوعي الثوري للشعب

بلادنا تحتفل بالعيد الـ (49) لثورة 14اكتوبر المجيدة و العيد الخامس والأربعين للاستقلال الوطني عام 1967م يوم الثلاثين من نوفمبر الذي انتزع بدماء وتضحيات أبنائنا بعد كفاح دام لأكثر من أربع سنوات وجلاء الاستعمار البريطاني وعملائه.

وما كان لهذه الانتصارات أن تتكلل بالنجاح لولا هذه التضحيات التي قام بها أحرارنا ولولا ذلك الأثر الذي تركته في أنفسهم ما خطته أقلام شعرائنا وأذكت روح الثورة في وجدانهم .. وتلك الاغنيات والاناشيد الخالدة المفعمة بحب الوطن وبذل الغالي والنفيس من أجله.

هنا يبرز دور الأغنية اليمنية في بلورة فكرة الكفاح ضد الاستعمار بكل اشكاله وابقاء نارها في وجدان الناس . عن تلك الفترة كان للأستاذ الراحل الفنان محمد سعد الصنعاني حديث بهذا الخصوص ، فلم تكن البندقية وحدها قد حققت ذلك الانتصار بل والكلمة والأغنية قائلاً : للأغنية اليمنية الوطنية دور كبير في تأجيج حماس الناس وتصوير فقرهم وظلمهم في كثير من الاغاني رددتها ربات البيوت والفلاحين وهم في حقولهم وهي شواهد على بؤس الحياة في تلك الايام من تاريخ بلادنا التي كانت رازحة تحت سيطرة الإمامة والإنجليز والسلاطين.

ونحن بحاجة إلى فريق من الباحثين يجوب البلاد لجمع هذه الأغاني والأهازيج كشواهد صوتية عما يجول في الوجدان من قهر واضطهاد وملاحقات واعتقالات وإعدامات سواء في شمال الوطن أو جنوبه ما أدى الى تشريد ابنائنا الى المنافي وقد تجد ذلك في أغنية الفنان أيوب طارش " أرجع لحولك" والفنان اسكندر ثابت وأغانيه الوطنية التي بثتها إذاعة صوت العرب من مصر العروبة وابرز ما غنى ((يامسافر من بساط النيل إلى وادي تبن بلغ الأحباب في الحوطة ومن فيها سكن)) .

إعداد / سلوى الصنعاني

وقد كانت الاغنية الوطنية في بداياتها تحمل طابعاً رمزياً وتوجهاً اصلاحياً لواقع الحياة البائسة للناس وكان للفنان أحمد فضل القمندان قصيدة غاية في التعبير عن الحال ألقاها في حفل استقبال أخيه السلطان عبدالكريم فضل يقول فيها :

كيف أوروبا وما شاهدتموا *** اسويسرلند وحش كاليمن
أعـــراة أجـياع اهلـها *** فـي شـقـى كـرب ومـحـن
أم رجـال احـرزوا العلم *** وفـازوا بسعد فتلقوا كـل فن
اديـتـم كيف فاقونا وهـل *** بذلتم في التحري من ثمن
وكيف طاروا في السماء واستعملوا*** البرق حتى إذ عن البرق وذن
هل جلبتم معكم من قبس *** حجرة من ناره تكوي المحن
من لقحطان وعدنان الى المجد *** داع بالهدى في الناس من ؟
إن قلبي لم يزل في اضلعي *** كلما حس شقاء الارض أن

ولأغنية " شراح" للاستاذ صالح فقيه الاتجاه نفسه التي اثرت كثيراً في وجدان الناس والتي يطالب فيها الشاعر بإصلاح الحال من خلال رمزيته في هذه الاغنية التي لحنها وغناها الفنان محمد علي الدباشي:

شـــراح كـيـه سـمـعـوا لا وظـــاف
بـاعـطـي شـراحـه لا تـوكـنـوني
وإلاّ طـرحـت الـطـيـن بـاجـيـب شـراح
شـراح لا يـخـدعـوكـم خـاف بـعـد الـحـماسة تفضحوني
وبـايـقـولـوا الـنـاس يـاخـس شـراح
شـراح واتـخـبـروا الـعـراف وإلاّ تـعـالـوا واسألـوني
مـن قـبـل مـا تـبـكـوا عـلـى أمـوال وأرواح
شراح باقول ياقلة الانصاف يانفس عزي ولا تهوني
ويـن الـذي لـلـخـيـر والـشـرح مـفـتـاح
شراح من بعد مايتملكوا لاطراف قهري عليكم ياغبوني
مـا فـايـده يـاسـيـن مـن بـعـد مـضـيـاح

شراح وبعد ما تنفع الاوظاف لا قد توكل بن حسوني
بـانـسـمـع صـيـاح فـي كـل مـشـراح
شراح وبعد ما تطرحوا الأوظاف وبايرد الجيد دوني
وبـاتـضـيـع الـهـنـجـمـة والـتـمـداح

ومن الاغاني التي حملت طابع الرمزية اغنية الفنان الكبير أحمد بن أحمد قاسم " هربواجا الليل" وأغنية " حولاه الليله السماء تمطر" للفنان حسن صالح باحشوان التي استمع لها الناس وأعجبوا بها أيما إعجاب .

ولكن الاغنية المشهورة التي نسج كلماتها السيد عبدالرحمن علوي العراشة كانت ابلغ في التعبير وإن كانت أعمق في رمزيتها :

الهاشمي قـال هـذه مسألة *** والثانية عادها لما تكون
عندك خطأ ما قـرأت البسملة *** ولا تبارك ولا عم ونون
ولا دريت أن هذه مشكلة *** والقرش يلعب بحمران العيون
هذه مخبرة لك نشوفها الاولة *** عادك بالطرف أوبه للبطون
وكل من قام لك كن قوم له *** فالعيب مقرون في ضحك السنون
الارملة بنت والبنت أرملة *** تهاونوا في شقورها والدخون
وكيف من هي أموره معطلة *** هل يستطع أن يركب ميكروفون

وقد مثلت الاغنية الوطنية حالة متقدمة مطلع الخمسينات وخصوصاً بعد ميلاد ثورة 23 يوليو بقيادة الزعيم العربي جمال عبدالناصر التي وجدت لها صدى في عدن .. والتي تجاوبت معها بل وراحت لابعد من التجاوب الروحي فقد شهدت عدن احتفالات نظمها عدد من الفنانين الاجلاء المناضلين لجمع التبرعات لصالح فدائيي بورسعيد وكذا الاحتفالات التي وظف ريعها لصالح الثورة الجزائرية وبالاضافة الى جمع التبرعات لها .

وعندما استشعرت خطورتها بريطانيا اصدرت أوامرها بإلغاء تلك الحفلات ومنعها وكذلك منع مضغ القات الذي تجمع تجمع مجالسه الناس فانتقلت تلك النخبة مواصلة نشاطها

أحمد قاسم

لطفي جعفر امان

محمد مرشد ناجي

محمد سعد عبدالله

محمد محسن عطروش

عبدالكريم توفيق

ايوب طارش

يـامـن مـات والله *** إنـه مـن الـهـم استـراح
هـذا الـمـاء سـأل *** هـذا الـغـصـن مـال
هـذا الـزهـر يـتـبـسـم *** عـلـى ضـو الـصـبـاح
ارضـي والـنـبـي *** ويـل لـلأجـنـبـي
ديـنـي مـذهـبـي *** يـأمـرنـي أن أحـمـل سـلاح

يـدك يـا أخـي *** يـدك يـاسـخـي
كـم عـلـى جـسـمـي *** وجـسـمـك جـراح
إيـمـانـك سـلاح *** ضـامـن بـالـنـجـاح
لا تـحـيـا عـلـى الايـام *** مـقـصـوص الـجـنـاح
إن صـاح الـنـفـيـر *** كـم حـر الـضـمـيـر
بـايـمـشـي مـع الـمـوكـب *** عـلـى أذلاق الـرمـاح
بـاتـلـقـى الـسـمـاء *** فـي لـون الـدمـاء
يـوم الـدم يـتـطـيـر *** مـلأ هـذا الـبـراح

وفعلاً تطير الدم في كل البراح بعد أن أدت الاغنية اليمنية دورها الكبير في إذكاء الروح الوطنية في وجدان هذا الشعب.

وبالعودة الى تلك الفترة خصوصاً عند إعلان الاتحاد الفيدرالي المزيف انتفض الشعراء والادباء وقالوا قصائدهم واغانيهم بوضوح ومنهم الاستاذ صالح فقيه في أغنيته التي لحنها الامير عبده عبدالكريم قال بوزيد :

قـال بـوزيـد جـانـي عـلـم مـاهـوه سـوى
نـكـد عـلـيّ هـيـج اشـجـانـي وعـطـل مـزاجـي
يـوم قـالـوا عـجـبـتـوا مـاتـردوا الـجـواب
مـاهـكـذا كـان ظـنـي وارجـال الـمـحـاجـي
ويـن ذي مـايـهـم الـلـوم عـنـد الـحـسـاب
مـن بـيـعـة الـرخـص لا تـمـت بـسـوق الـحـراج
يـصـبـحـوا تـحـت أمـر الـديـك يـلـعـب بـهـم
وإن حـد تـعـرض بـكـلـمـة قـال ذولا دجـاجـي
قـرح الـطـبـل ركـب شـرح بـايـشـتـرح
قـلـنـا عـلـى إيـش هـذا قـال حـفـلـة زواجـي
كـيـف بـانـسـمـح لـمـن جـانـا بـحـيـلـة جـديـد
يـريـد يـعـلـق سـراجـه لأجـل يـطـفـي سـراجـي

كما نسج رائعته العظيمة على اللحن نفسه في قصيدته عصماء بعنوان قال بن سعد وهو الفنان الفذ تلميذي محمد سعد عبدالله الفنان الشجاع الذي لا يبالي بلومة لائم تأتي هذه القصيدة أو الأغنية ضمن الاغاني الوطنية الرمزية الرافضة للاتحاد الفيدرالي المزيف الذي أعلنته بريطانيا عام 58 يقول فيها :

قال بن سعد قلبي فوش ياماصبر *** وذاق بالكأس تعذيبه وطعم المرارة
والذي حبهم ما عاد باينفعوه *** والفائدة منهم أما اليوم قدها خسارة
ضيعوني وهم ضاعوا معي كلهم *** قولوا لهم وين ذيك الهنجمة والشطارة
قولوا لهم ناس حد يضحك وحد يبتسم *** وانتوا المساكين بعد اليوم رهن الاشارة
صدقوا كذبة الدجال طمّع لهم *** لذاك بأبور والثاني هباله عمارة
لاتصدق ولاتطمع وتمسك بهم*** قدك على الفقر أحسن لك ولاذي التجارة

ودفوا قلهم إيش الذي ساقهم *** ليد نجار ما يعرف أصول النجارة
جاب المنشار والقدوم بايشتغل *** وإنه لقي الكل قدامه مضاريب فارة

قد حفر تحتهم من حيث لا يشعروا *** حفرة كبيرة وغطاها وسوى ستارة
ومن تركى على قرطه وهوه يعرفه *** يستاهل الموت ذي للغير فرّق سباره

تزوج الست وجا يخطب عروسه جديد *** خايف على ذي العروسة لا تقع في المدارة
لا رضت زوج عجبها الزوج بايفرحوا *** أهل العرس بايسوا يوم حامي غباره

قل لأهل العروسة حسكم تقبلوا *** حاموا على بنتكم ما أحد يفرط بعاره

ذي خطب عندكم ذا شخص ما يأتمن *** ياويل من صاهره أو قربه وسط داره
يصبح من غبش يطرده *** ويدعي أن الجمارك كلها ملك له والإدارة

قل لابن سعد تمت خطبة السابعة *** ذي كنت خايف عليها لاتقع في المدارة

كلفسهوها وزفوها على مطربين *** وعطروها وباعوها وتمت صهاره

والذي قد فهم قولي وذاق الكلام *** ما عاد بافهمه تكفي الحليم الاشارة

هذه القصيدة التي نسج مفرداتها كما اسلفت الفنان محمد سعد عبدالله على اللحن المشهور للفنان الامير عبده عبدالكريم لأغنية عاطفية هي :"قال ابوبكر سالم سبتك يافهيد. وشذى بها بن سعد بصوته الجميل معبراً عن تخاذل الضعفاء الذين أعطوا ولاءهم للمستعمر البريطاني بقبولهم الدخول في عضوية الاتحاد الفيدرالي المزيف .

وعلى اللحن نفس نسج الاستاذ الشاعر الكبير صالح فقيه قصيدته الرائعة " الدهر كله عماره متى بايكون السكون" وهي القصيدة الثانية بعد الأغنية التي ذاع صيتها واوردناها سلفاً " قال بوزيد جاني علم ماهوه سوى وقام بغناء أغنية "الدهر عماره" الفنان عبدالكريم عبدالله توفيق :

يـاضـارب الـرمـل قـالـوا الـرمـل تـحـتـه عـيـون
بـاكـنـز مـدفـون والـتـنـجـيـم حـقـك جـنـون
أن كـان ذا صـدق جـاك الـمـال فـوق الـبـنـون
أفـرح وغـنـي وذيـع الـعـلـم بـالـمـيـكـرفـون
الـدهـر كـلـه عـمـاره مـتـى بـايـكـون الـسـكـون
أنـظـر كـم مـن مـشـرد غـيـر ذي فـي الـسـجـون
وبـعـضـهـم نـال مـا نـالـت مـديـنـة لـيـون
وبـايـجـي الـدور دورك يـوم هـز الـدقـون
يـابـيـعـة الـرخـص مـن بـعـد الـغـلا والـزبـون
الـدهـر كـلـه عـمـاره مـتـى بـايـكـون الـسـكـون
ثم يمضي ليخاطب الشعب مباشرة بالثورة :
وانـيـة عـلـى كـيـف سـاكـت واجـلـيـل الـقـرون
والـمـدعـي جـا يـطـالـب بـك وسـاهـن سـهـون
أحـزم أمـورك عـلـى أرضـك وحـافـظ وصـون
مـن قـبـل تـدفـع عـلـى الـنـعـجـة وبـنـت الـلـبـون
واصـبـحـت خـايـف ولا تـعـرف بـارضـك سـكـون
وان جـيـت تـهـرج يـقـولـوا الـجـدر فـاعـل أذون
قـم كـسـر الـجـدر واعـمـر حـيـث سـاسـه حـصـون
وصـحـح الـوضـع زيـل الـشـرط ذي فـيـه هـون

تتجلى دعوة الشاعر لشعبه بالثورة على ذلك الوضع .. باعتباره صاحب الحق الشرعي وفعلاً ثار الشعب واعلن تمرده وخاض كفاحه الذي توج باستقلاله الوطني في اليوم الأغر الثلاثين من نوفمبر.